التركمان و الاستحقاقات العراقية الجديدة

علي التويثي

شكل التركمان دائما موقع الصمام الضامن و القلب العراقي النابض والمقرب بين العرب والأكراد والكلدو آشوريين.تشير الدلائل التاريخية إلى أن الشعوب التركمانية انحدرت من أواسط آسيا ،ولم يحدد بوجه التدقيق تاريخ تواجدهم في بلاد النهرين ،لكن أبناء عمومتهم الأذربيجانيين،وهم الأقرب و الأقدم بحسب ادعائهم في المنطقة،وربما يكون اللون التركماني الجميل في فسيفسائنا، هو أرومة انفصلت من تلك الأقوام منذ أزمنة سبقت الإسلام بكثير،وليس من زمن المتوكل وعسكر سامراء في القرن التاسع. وهكذا أمست تلك التجمعات الزرقاء السماوية تشكل اليوم ثالث فئة عددية عراقية ومن أكثر مايلفت النظر لهم كونهم أكثر العراقيين إعتدادا بعراقيتهم،بعدما أنفصلوا مشيميا عن أقرب أقرانهم من التجمعات التركمانية،وأمست تفصلهم عنهم شعوب وامم ،بما جعلهم ينخرطون في عراقيتهم ،مع إعتزازهم بالمشترك اللغوي مع الشعوب التركمانية جمعاء.

ولم يمكث من أصولهم إلا لغتهم بعدما أختلطوا بمحيطهم العراقي مثل الماء بالماء،فلا تميزهم مسحة ما،في أشكالهم أو سحنهم. وفي السياق هذا يجدر التنوية الى أن لغتهم تحاكي إلى حد بعيد البنية الهيكلية للغة السومرية،فهي لغة مقطعية،وليست ألفبائية مثل اللغات العراقية إبتداءا من الأكدية حتى العربية أو حتى الأوروبية بتجمعاتها الثلاث اللاتينية والجيرمانية والسلافية والتركمان أكثر التجمعات مكوثا في صلب تاريخه وأحداث العراق التاريخية ،حيث تسنى لهم عبر تاريخهم أن يؤسسوا ست دول تركمانية على أرضه، وكانوا في القرون المتأخرة وسيطا ناجحا بين سلطان الأستانة وبين جموع العراقيين،وهكذا خدموا بلدهم وأهله من خلال لغتهم.

وتأسست في الغالب تجمعاتهم السكانية في خط منحرف يمتد من الشمال الغربي على أمتداد جبال حمرين، نحو الوسط الشرقي،بحيث شكل تواجدهم ضمانة لأستقرار الأوضاع السياسية والإجتماعية في العراق حتى اليوم،وإذ نجد أن وجودهم المكثف في كركوك وأربيل وخانقين وتلعفر ومدن أخرى شكل ضمانة مختارية وأخلاقية للحيلولة دون إنفراط العقد الإجتماعي العراقي ،الذي لم ولن يروق لغلاة القوميين على اختلاف تلاوينهم.

بقي التركمان معتدلين طيلة عهود التاريخ ،ولم ينشئوا حركة قومية متطرفة ، بالرغم من شعور الإعتزاز القومي المنتشر في صفوفهم،ولم تطأ تطلعاتهم إلى حلول إبتزازية ضد أخوتهم من الأكراد و العرب.

وقد مارس التركمان سجية عراقية محضة،حيث كظموا غيظهم وتألموا بصمت وكتموا أوجاعهم ،خشية التفريط بمعادلة وجودهم الوسطي .

وهكذا مرت على كاهلهم كل المصائب القومية ولاسيما حملات التطهير العرقي البعثية حينما منعتهم من شراء العقارات في مدنهم العتيدة بهم ،ولاسيما كركوك ،المدينة العراقية التي يشكل التركمان غالبية سكانها. واجبرتهم على الرحيل وهو امر لم يرق لهم. ولم يروج التركمان للإستحواذ على قطعة من (الكعكة العراقية) كما هو دائر اليوم في سوق النخاسة السياسية،وحمى الانفصال والانفلات الفدرالي غير المحسوب الأبعاد. ولم يشكل التركمان مليشيات ابدا ولم يلجؤا الى السلاح يوما كل ذلك يحدث بالرغم مما عانوه من مناخات السياسة وتقلباتها المأساوية.

وقد كانت أسوأها أحداث 1959 التي مثل في مثقفيهم ،وعلقوا على أعمدة الكهرباء ، بعد حالة إحتقان مفتعل مارسه غلاة القوميين والعنصريين ،بعدما أستغلوا فسحة التسامح التي أشاعتها سلطة الجمهورية . وهكذا فالتاريخ يعيد نفسه اليوم، بأقل وقعا،.. واليوم وفي لجة الإستحواذ على المناصب والإمتيازات والحظوة، يقبع التركمان المخلصين لعراقيتهم في خانة النسيان،بعدما أكل حقهم وأستلب موقعهم من تكلم بصوت عال، كل ذلك يستوجب المراجعة الأخلاقية للتجمعات الثقافية والسياسية العراقية، الملتزمة أخلاقيا بنصرة من ظلمهم صدام والبعث بالأمس،ومارس أشنع خطط التطهير العرقي ضدهم. وبغياب السلطة المركزية الفاعلة،وأستتاب الأمن ،فان التركمان واقعون تحت طائلة إبتزاز القوى العنصرية وهكذا جاءت النتائج سريعة ومأساوية ،بعيدا عما يعلن عن حسن النوايا ومكارم الممارسة. فقد تصرف المتنفذون في العراق الجديد برعونة تحت جنح الظلام ،و نقلوا في سيارات الحمل الالاف ، ليشاركوا في تزوير الإنتخابات التي يعولون عليها لتنفيذ مخططاتهم وتباعا اثبت بطلان اللعبة ،و تبين أن عدد المصوتين في كل دائرة يفوق عدد سكان المنطقة أصلا. والأمر المحير أن هذا الإبتزاز ،وقع تحت مرأى ومسمع الأمريكيين،دون أن يحركوا ساكنا. ومن المخجل أن يفرض على كركوك واقع سكاني ،ينفع كمسمار جحا أو كرداء عثمان في حمى الإستحواذ على كركوك.

و اليوم نحن أمام محك حقيقي لتأكيد قيمنا الموروثة،ساعين في دحض الهبوط النوعي في التفكير عند البعض ،بما يستوجب الحذر من المساعي الحثيثة الدائرة للاستحواذ على كل شيء في العراق على حساب حقوق الاخرين وهكذا فالحذر ضروري ونحن نؤسس لمنظومة المكارم القادمة، وإلا فسوف تكون نتائجها وخيمة. وهاهي الفرصة مؤاتية ،لرفع الغبن ورد الاعتبار وممارسة القسطاس مع التركمان،ونطالب من برلماننا وممن انتخبناهم ويحملون آمالنا وثقتنا ،أن يرشحوا منهم أحد العناصر التركمانية النزيهة التي لاغبار عليها، ليكون رئيسا للجمهورية أو الجمعية الوطنية أو حتى رئيس للوزراء. وميزة التركمان أنهم يتمتعوا بقبول وإجماع من قبل جميع الفئات والتوجهات والأهواء العراقية. فالتركماني مسالم ودمث،ولا يحمل ضغائن قومية،ولايحمل نوايا إنفصالية أو حسابات خارجية وإذ نطالب بان يكون منصب شرفي كبير آخر مناط بأخوتنا من المسيحيين أوالصابئة أواليزيدية أوالشبك، ممن أخلص للعراق ولم يحمل في سجاياه نوايا إستحواذ ، أو لديه مطامح إنفصالية ولا أحلام لما وراء الحدود لقوى مازالت تستأثر بالنفط من أجل أمم هلامية وتعتبر بلد النهرين محض بلد مرور(ترانزيت). أن مطلب إشراك تلك الفئات التي عانت الكثير يمثل توجها للنخب الثقافية العراقية ،حيث أرفع بأسمهم جميعا مسعانا هذا إلى ممثلينا ،كي نضمن سلامة العراق ووحدة أراضيه في مرحلة حرجة وولادة عسيرة تتطلب الحيطة والحذر.

نافذة على الأحداث

محمود اوطراقجى

رامسفيلد / المخابرات الامريكية فشلت في تقديم تقديرات موثوق بها عن حجم المقاومة في العراق.
العراق / خلاف بين الجلبي والجعفري حول تولي رئاسة الوزراء.
الاستخبارات الامريكية / المسلحون العراقيون نجحوا في منع التصويت في عدة مناطق عراقية.
مجلس الامن / مطالبة (12) عضوا من المجلس بتقديم المشتبه بهم في جرائم حرب في دارفور الى المحكمة الجنائية الدولية.
كوفي عنان / يطالب باتخاذ قرار فوري لوقف اعمال القتل والنهب في دارفور.
بعقوبة / اعتقال احد اعضاء هيئة علماء المسلمين من قبل قوات الامن العراقية.
بابل / مقتل جنديين أمريكيين في حادث سير.
اسرائيل / لاتستبعد فرضية ضلوع حزب الله في اغتيال الحريري.
سفير إيران لدى بريطانيا / بلادنا تعاونت مع واشنطن لانجاح الانتخابات العراقية.
رامسفيلد / موقف سوريا سلبي بالنسبة للمنطقة.
وزارة الدفاع الامريكية / عدد القوات العراقية سيتضاعف حتى منتصف العام (2006) وسيتم دعمها أمريكيا ودوليا.
شالوم / لايستبعد انهيار وقف اطلاق النار مع الفلسطينيين.
المخابرات الامريكية / تحذر واشنطن من مخاطر الصواريخ الكورية الشمالية والإيرانية.
الشيشان / مقتل (3) اشخاص وجرح (5) اخرين في انفجار سيارة ملغومة.
مقديشو / قتيلين وستة جرحى في انفجار قنبلة قرب فندق تقيم فيه بعثة تابعة للاتحاد الافريقي في العاصمة الصومالية.
فيتنام / حملة اعدام جماعي للدواجن بسبب مرض الأنفلونزا.
هونغ كونغ / إصابة نحو مائة في تصادم عدة سفن.
بكين / لقاء رفيع المستوى يجمع مسؤولين امريكيين وصينيين بشأن الازمة النووية لكوريا الشمالية.
أردوغان / يجري لقاءات مكثفة في سراييفو لتعزيز العلاقات الثنائية.
منظمة الصحة العالمية / تحذر المجتمع الدولي من خطورة الوضع الصحي والغذائي في دارفور.
مجلس النواب الامريكي / يشيد بمواقف الحريري والنواب يوجهون اصابع الاتهام الى سوريا.
سولانا / نؤيد اجراء تحقيق دولي بخصوص عملية اغتيال الحريري.
بيرنز / يدعو الى انسحاب الجيش السوري الكامل و غير المشروط من لبنان.
امريكا / تستدعي سفيرتها في دمشق لاجراء مشاورات عاجلة بعد اغتيال الحريري.
رئيس الوزراء السوري / خلال تواجده في ايران يدعو الى جبهة موحدة لمواجهة التحديات التي يواجهها البلدان.
غزة / انفجار قذيفة قسام في احدى المستوطنات الاسرائيلية.
البرلمان الاسرائيلي / يوافق على مشروع قانون التعويض للمستوطنين.
العراق / اطلاق سراح لبنانيين بعد (49) يوما من احتجازهما.
البنتاغون / يطالب برفع ميزانية الجيش الامريكي للعام المقبل الى (500) مليار دولار.
اليمن / اعتقال (7) اشخاص للاشتباه في تخطيطهم لمهاجمة مواقع حكومية.
كركوك وتلعفر / انفجارين وقعت في المدينتين أسفر عن إصابة مدنيين.
كربلاء / العثور على جثة نجل مدير شرطة النجف.

الوجود التركماني حقيقة وطنية

حامد قلعالى

وجود التركمان في العراق ، حقيقة تاريخية يشهد لها الواقع الوطني والقومي والوثائق والمصادر التاريخية تثبت تلك الحقيقة ، حيث لا يمكن الطعن فيها ، أنهم عراقيون أصلاء قبل غيرهم ولم تستطع سنوات الجور والظلم لأنظمة الحكم المتعاقبة في تاريخ العراق المعاصر أن تؤثر على نية وأصالة شعبنا التركماني ، التركمان حقيقة واقعة على خارطة العراق الوطنية ، لهم المدن والقرى والقصبات بكل ما فيها من الخصوصيات الحضرية والمدنية ضمن مناطق تمتد من تلعفر وضواحيها شمالاً مروراً بالموصل واربيل والتون كوبرى وكركوك وضواحيهما وصولاً الى كفري وخانقين ومندلي وضواحيها.

أبناء شعبنا التركماني تعرضوا الى صنوف الظلم والاستبداد في العهدين الملكي والجمهوري خصوصاً في العقود الثلاثة الأخيرة لنظام صدام المقبور، قدم شعبنا خيرة أبنائه قرباناً لديمومة وجوده القومي والوطني ، ونثبت وطنيتنا وحرصنا منذ زمن بعيد أكثر من الذين يكيلون علينا التهم الباطلة ويكيدون كيداً في كل مرة ضدنا دون وجه حق .

نحن التركمان لم نشكل حجر عثرة أمام طموحات وآمال وحقوق أحد ، والعراقيون بمن فيهم شعبنا تعرضوا معاً الى القمع والارهاب طوال العقود الماضية ، وعراق اليوم غير عراق الغد ، ناضلنا لأجله وقدمنا قرابينً وتضحيات جسام لديمومتنا القومية والوطنية ، وشاءت الأقدار أن يقع صدام حسين في أخطاء مهلكة ، هددت السلم والأمن الدوليين ، ونجمت عنها خسائر بشرية ومادية وبيئية كبيرة للعراق والدول الإقليمية ، مما هيأت الظروف لدول التحالف الراعية للنظام العالمي الجديد للجم صدام حسين ونظامه عند حدهما وإسقاطه أمام أنظار شعوب العراق ودول العالم ، فكانت فرحتنا كبيرة أسوة مع أخوة لنا في الوطن ، مستبشرين بعهد جديد لخير شعوبنا ووطننا العراق.

لكن ومع الاسف فإن بعض الممارسات ظلت كما هي وتواصلت حالات الغبن بحق شعبنا الذي يشكل وفق كل المعادلات الإحصائية نسبة 13% أي 2.5 الى 3 ملايين نسمة ، وهي حقيقة إحصائية للمدن والمناطق التركمانية .

جرت وتجري محاولات لطمس الحقائق عن شعبنا التركماني بشكل مباشر أو غيره ، بهدف صهره في بودقة قوميات أخرى والقضاء أخيراً على وجوده وأرضه وتاريخه الى الأبد ولكن شعبنا سيكون سدا منيعا امام هذه المحاولات اليائسة.

والتركمان يدركون جيداً كل هذه المحاولات منذ تأسيس دولة العراق ولحد الآن وقد تستمر الى أن تتكتشف هذه الالاعيب.

وهنا نؤكد ونقول ان ابناء شعبنا لن تغرر بهم الإغراءات والتهديدات ،وستظل الجبهة التركمانية العراقية ممثلهم الشرعي و خيمتهم ، ورايتها رمز وجودهم ، ولن تهز أقوى الرياح العاتية قوة وثبات روح نضال التركمان القومية والوطنية.

سفينة العراقيين بين موجات المد والجزر..!!

مما لا شك فيه أن منظور العراقيين للكثير من المفاهيم الحضارية والمصطلحات السياسية التي كانوا يسمعوها أو يروها على شاشات التلفاز بالسابق كالديمقراطية وحرية الرأي وحق التعبير عن خلجات الضمير ربما كانت مبهمة بل وربما بعيدة المنال وذلك سببه معلوم وهو بقاؤهم تحت سلطة نظام لم يعط النفس البشرية اية قيمة ولم يأبه بأي من تعليمات السماء ولم تكن له الأذن الصاغية حتى من أقرب المقربين له، فكانت تلك حياة ما يقارب من عشرين مليونا عاشوا أعواما وأياما مريرة وساعات ولحظات ومأس يعجز اللسان عن وصفها بل ويعجز التاريخ عن حمل تلك المآسي للأجيال القادمة لهولها وفضاعتها و لجرم ذلك النظام..

واليوم فقد وصلت سفينة العراق والعراقيين إلى ما وصلت إليه وعاشوا أحداث متسارعة في طياتها العنف والقتل وكذلك النشوة والفرح .. إلا انه ولحد هذه اللحظة ربما كانت نشوة الحزن اعمق في نفوسهم من نشوة السعادة، فقد كانت وتيرة العنف والتشدد والتي سببها انعدام الأمن والسلام تعم أرجاء العراق. فقد كان لانعدام الأمن وضعف التنسيق الإداري والذي نقصده هنا ضعف تنظيم إدارة الانتخابات التي جرت قبل أسابيع سببا ايجاد نقاط ضعف عديدة وكان للنفوس الضعيفة كما هو بديهي تأثيرهم الكبير وهذا ما أثر على شرعية ونزاهة تلك الممارسة الحضارية... فالشعوب الحرة في المجتمعات المتقدمة هي التي تختار ممثليها وحكومتها وطبيعة النظام القادم إلا أن شعوب الدول النامية كانت وما زالت هي المحكومة وهي التي تمارس بحقها وتستخدم ضدها مختلف الأسلحة وسياسات البطش والتنكيل..

واليوم أضيفت سياسية أخرى وهي التهميش ومحاولة التحكم بمصير قوميات بأكملها وهذا ما يخافه العراقيون اليوم .. فبسبب مآسي الماضي وظلم الحاضر يتملكهم هاجس غدهم وكيف سيكون مصيرهم ومستقبلهم السياسي.. هذه شجون تركمانية موجودة في نفس كل مواطن تركماني تذهب وتأتي بين المد والجزر الذي تواجهه سفينة العراقيين بهذا الظرف..فهذا الهاجس سببه انتماؤهم لوطنهم وتاريخهم .. فالعراق القادم وكما يطلبه كل العراقيين وكل المجتمع الدولي ومنطق العقل والحكمة لان سابق العراق كان يحكمه نظام جلاد أذاق شعبنا طعم الهوان والمرارة بسبب قساوته وحارب الشعب قبل أن يحارب أعدائه واظهر ضدهم حقده الدفين ودفن آمالهم وطموحاتهم وبسمة الأطفال تحت التراب.

نحن التركمان شأننا شأن باقي العراقيين الشرفاء نسعى من أجل حياة كريمة لأبنائنا ونظام سياسي يؤكد على وحدة الصف تحت خيمة بلد واحد وأهداف وغايات ومشتركة بعيدة كل البعد عن صوت الرصاص والمشاهد التي تتملك انفس العراقيين اليوم.

" أيهان أربيللي"